

اسكندر جديد

# الرفقة السكرية

# المغامرة الكبرى

قصص من الحياة جمعها وعلق عليها اسكندر جديد

اسكندر جديد

2010 All rights reserved

الطبعة الأولى 1972

Pub. No. SSB 8060 ARA

English title: The Great Adventure

German title: Das Großartige Abenteuer

Call of Hope

P.O.Box 10 08 27

70007 Stuttgart

Germany

[www.call-of-hope.com](http://www.call-of-hope.com)

[contact-ara@call-of-hope.com](mailto:contact-ara@call-of-hope.com)

## الفهرس

|    |       |                     |
|----|-------|---------------------|
| ٤  | ..... | ١ - المغامرة الكبرى |
| ٦  | ..... | ٢ - مغني الأويرا    |
| ٨  | ..... | ٣ - نشيد ضوء القمر  |
| ١١ | ..... | ٤ - رائد فضاء يتكلم |
| ١٢ | ..... | ٥ - كتلة رخام تتكلم |

استطيع إعادة بناء حياتي بوسائلها الخاصة، بعيداً عن سلطة الأمومة.

## ١ - المغامرة الكبرى

آذار ١٩٣٩

امتد انتظاري أربع سنين، نعم أربع سنين ضاعت بالنسبة لي. لأن الوقت الذاهب، لا يمكن أن يعوض.

كانت السفينة تمخر عباب البحر الأزرق في اتجاه الجزائر. وكان بين ركبها شاب استيقظ من حلم مزعج، وأراد أن يعيش المغامرة الكبرى.

ولكن في صباح جميل من شهر آذار ١٩٣٩، فوجئت بمواقفة والدتي على ذهابي للتطوع في جيش الغرباء. كانت مدة عقد التطوع خمس سنين... فهل ستتاح لنا فرصة لقاء مرة أخرى؟

بعد أن أمضى يومين في ميناء الجزائر، ذهب إلى «سيدي بن عباس» حيث توارى وراء أسوار الثكنة، فقد تطوع لمدة خمس سنوات في جيوش الغرباء.

في فترتنا الأخيرة معاً، قالت لي والدتي، تلك المسيحية الغيورة المخلصة لله بكل هدوء:

تشرين أول ١٩٥٠

- يا ولدي العزيز، يمكنك أن تذهب إلى حيث تشاء، وأن تعمل ما تشاء. ولكن تذكر أن الله يفتش عنك أينما كنت، وسيجدك حتماً. أنا متيقنة تماماً بأنك ستخلص.

على نفس السفينة، وعلى صفحة البحر الزرقاء عينها، كان الشاب نفسه بين الركاب، ومعه هذه المرة زوجة وطفلة جذابة.

### في مارسيليا

ذهبت إلى مارسيليا، وهناك قضيت ثمانية أيام في حصن «سان جان» وهو الوقت اللازم للحصول على رقمي في السجلات العسكرية. فتسجلت باسم كورباز من فصيل السيارات تحت الرقم ٨٠٩٤٣.

وبعد يومين من وصولهم إلى سيدي بن عباس لكي يعيشوا مغامرة أكبر وأجمل. تلك هي المغامرة في خدمة الرب.

### في الجزائر

ذهبت إلى مقاطعة «اوران» والتحقث بثكنة سيدي بن عباس وبعد فترة وجيزة، أرسلت إلى الجنوب لقضاء مدة التدريب، التي قصرت بسبب إعلان الحرب سنة ١٩٣٩.

إنه لتحول عجيب، من جندي في جيش الغرباء، إلى مُرسل جاء للكراسة بإنجيل المسيح! فما الذي حدث بين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٥٠؟ هوذا الرجل يقص علينا ما حدث.

- منذ خمسة عشر عاماً، كنت قد مللت من العيش بدون الله، وبدون رجاء في العالم. وذات يوم أطلعت والدتي على رغبتني في الالتحاق بجيش الغرباء. عندئذ قالت لي:

تشرين أول ١٩٣٩

- إن كنت تفعل ذلك فأنتي سأموت كمد!

بدأت أحداث هذا الشهر باستلامي خطاباً بالبريد المضمون. كان المظروف أكثر سمكاً من المعتاد. ولما فضضته وجدت فيه نبأ يعني إلي وفاة أمي الحبيبة. ومع أن غيابها أحزن نفسي حتى الموت، إلا أنني اعتقدت بأن الله في محبته، شاء أن يوفّر على أمته القديسة ويلات هذه الحرب. فبالنسبة لها، كان الموت انتقالاً إلى جوار ربها وفادها لتنعّم بسلامه. أما بالنسبة لي، فإن فقدتها كان بداية لوقت طويل قضيته في تبكيت الضمير. لقد كان موتها المفاجئ صدى لجوابها لي سنة ١٩٣٩. وكان هذا الصدى يصرخ في

- ما أن سمعت هذا الجواب الخطير من والدتي، حتى اهتز كياني. فإنني كنت أحب والدتي، أو على الأقل كنت أظنني أحبها.

وبالفعل فقد تززع قراري، لأن مجرد الفكر بأن ذهابي سيسبب لها الألم، أضعف رغبتني في الذهاب. لأنني ما كنت لأسمح لنفسي بأن أسبب لها أي ضيق. فانتظرت، مرغماً على متابعة حياة الضياع. بيد أنني كنت أظن أنني

## الله ساهر

تعرفت على فتاة شابة بواسطة زميل إيطالي . . كان الأمر عجبياً جداً أن تهتم فتاة كهذه بجندي من جيش الغرباء! ولكن الفتاة كانت ذات نفس مفعمة بالمحبة لله والقريب . فدعنتي ذات يوم لحضور اجتماع مرسلني!

فقلت في نفسي آه كلا! فأنا تركت كل شيء، هرباً من هذه الأمور المتعلقة بالدين . . . فهل من الممكن أن أدع نفسي تقع فيها هنا؟ كلا! أنا الآن جندي في جيش الغرباء، وأنا إنسان قاسي الطباع، ولن أسمح لنفسي بأن تعود إلى الرفقة .

ومع ذلك . . كان الله ساهراً، فقد ذهبت إلى الاجتماع . لأن الذهاب كان أحد شروط الفتاة، إن كنت أرغب في رؤيتها ثانية .

## صرخة مضطر

في سنة ١٩٤١، ذهبنا إلى السنغال، ومع أن هذا الذهاب كان لي فراق جديد لمن أحب ولكنه فراق مع رجاء مختلف هذه المرة . ففي سيدي بن عباس تلقيت خطاباً مقدساً . وقد طلب إلي المرسل، السيد فيليب، أن أطلععه بعمق، لكي أرى يسوع يغير حياتي .

في السنغال ألم بي مرض، فاضطرت لدخول المستشفى . وهناك سئلت: ما هي مهنتك؟ ويا له من سؤال يطرح فقط على الجنود الميؤوس من شفائهم . وبعبارة أخرى كانت أحوالي الصحيّة تنذر بأنني لن أحيأ طويلاً . وقد شعرت فعلاً بأن قوة لا تقاوم، كانت تدفعني في اتجاه الحفرة .

إنه لمؤلم جداً أن يقف الإنسان فجأة وجهاً لوجه، أمام الحقيقة المؤسفة، أنه قد خسر حياته، دون أن تكون له قدرة على تغيير شيء من مصيره . في لحظة كالبرق، رأيت أن كل شيء عاد إلى ذاكرتي . . ولا أستطيع أن أفعل شيئاً، ومع ذلك كانت الحفرة تقترب فصرخت: يا رب يسوع ارحمني!

هذا كل ما كان في وسعي أن أفعل، ولكن الله سمع صراخي، أنا المضطر وأشفق علي . وهو وحده كان قادراً أن

ضميري: قتلت أمك! وهذا الجواب، كنت أراه مكتوباً في كل مكان، حتى في أثناء النوم .

لقد اشتهيت أن أموت في ساحة القتال، لكي أكفر بطريقة ما عن ماضي . ولكن الله لم يشأ ذلك، لأنه كان قد وضع لي أن أعيش .

كلنا نذكر بأية سرعة انتهى القسم الأول من هذه الحرب بين فرنسا وألمانيا . فالذين لم يموتوا في المعارك، فرضت عليهم الحياة في الثكنات، أو في خيمات الاعتقال .

## تشرين ثاني ١٩٤٠

في هذا الشهر، حمل إلي البريد خطاباً آخر، ينعي إلي وفاة والدي . . . منذ زمن بعيد، كنت أتمنى لو كنت وحيداً، واليوم تحقق ما تمنيت .

صرت وحيداً، ولكن لم أصر حراً . وفوق هذا لم أكن قادراً على عمل أي شيء، لأرفع هذا الثقل عن نفسي التي سحقتها الحزن .

انني وحيد . . . وحيد أكثر مما يطاق .

التجارب قاسية ومتعددة!

ولكن الله ساهر .

تذكر أن الله يفتش عنك قالت أُمِّي . . . وسيجداك حتماً!

قال إمام المزمين داود في المزمور ١٣٩: «يَا رَبُّ، قَدْ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي . أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي . فَهَمَّتْ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ . أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرَبُ؟ إِنَّ صَعْدَتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي أَلْهَوِيَّةٍ فَهِيَ أَنْتَ» .

كلا! لا يستطيع أحد أن يهرب منه . إنه في كل مكان، حتى في الهاوية، مكان الأموات . وبالنسبة لمن هم في مثل حالي في هذه الفترة يمكن أن يحملوا على اللجوء إليه، وهكذا يوجدوا منه .

خلاص أنفسنا، بل هو من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح ربنا.

أ. كورباز

أها القراء الأعزاء،

إن كنتم بائسين إن كنتم خائبيين، إن كنتم متعبين، إن كنتم غير مفهومين من الناس، إن كنتم مجروحين من هذه الحياة، التي لا تتغير، وإن كنتم ترغبون أن تزول هذه الأمور... إن كنتم تريدون حقاً... فإنني أسألكم برأفة المسيح، أن لا تضيعوا الوقت. وأن لا تنظروا ساعة الموت، لتضع حداً لهذا الإهمال، بل تصالحوا مع الله وكل شيء يتغير.

كل شيء تغير بالنسبة لهذا الرجل، الذي تطوع في جيش الغرباء، لينسى نفسه. فالذي غير مجرى حياته وحياته كثيرين، قادر أن يغير مجرى حياتكم، فاطلبوا اليوم. كما هو مكتوب في الإنجيل: اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم.

ليس من الضروري أن يمر الجميع في نفس الاختبار الذي اجتازه هذا المتطوع في جيش الغرباء، لكي يغيروا مجرى حياتهم. فأني من الشبان، لم يعرف الضلال ويذوق طعم الفشل؟ ويتحمل وطأة الكفاح الأدبي ونخس الضمير؟ ألا يبحث الشاب المخلص عن الوسائل التي تتيح له أن يجيا حياة أفضل، وأجمل، وأغنى، وأسعد؟

إن يسوع المسيح وحده يستطيع أن يعمل من أجل كل واحد منا، كل ما فعله لأخينا المتطوع في جيش الغرباء. إن كنا نعتزف بخطايانا، ونقترب إلى المخلص الوحيد بإيماننا. والمخلص الكريم يمنحنا الغفران، والتأكيد أنه في المسيح، كل شيء يصير جديداً.

يا لها من سعادة! أن يستطيع الإنسان أن يجيا في ملء يسوع المسيح، ولأجل يسوع المسيح.

## ٢ - مغني الأوبرا

كنت صبياً صغيراً، حين صممت على أن أصبح مغنياً. كان صوتي جميلاً جداً، حتى أن مدرس صفنا أطلق علي لقب البلبل الغريد.

يخلصني من براثن الموت. ليكن اسمه مباركاً إلى الأبد، فقد خلصني.

إن يسوع ابنه الوحيد، قد مات نيابة عني، وهو له المجد، غلب الموت وهو متسلط عليه، ويأمره فيطيع. هذه الحقيقة فهمتها في ما بعد، في أثناء إجازة للنقاهة. قضيت بعضاً منها في مراكش، وما تبقى منها في بيت التي هي الآن زوجتي بسيدي بن عباس.

بيد أن الأمر لم ينته سريعاً، فكان لا بد لي من جهاد عنيف للتخلص من رواسب الماضي، ولكنني خلصت بالنعمة. ويا له من فرح مجيد لا يوصف، أن يشعر الإنسان أنه مخلص! إنه فرح لا تستطيع مسرات هذا العالم أن تمنحه.

أها الأصدقاء الأعزاء،

هل ترغبون في أن تكونوا صادقين مع أنفسكم؟ إذن اعترفوا معي بأنكم بقدر ما تستطيعون نسيان همومكم، يطول سروركم. وبتعبير آخر أنكم تشبهون رواد المسرح أو السينما، الذين تقاس متعتهم بطول أو قصر المشاهد، وحين تنتهي المشاهد يتلاشى كل شيء.

يا أصدقائي، أتؤمنون؟

هل تريدون أن تتغير الأمور؟

وهل تظنون أن رجلاً أو امرأة، يقدر أن يغير حياته؟ كلا إنه لا يقدر، ولكن الله يقدر!

اذكر أنه أعطى ابنه، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.

الحياة الأبدية، هي وحدها الحياة الحقيقية، الحياة الفياضة. أما الأخرى - حياتكم أنتم - فإن لم يكن المسيح فيها فستهلك.

«إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ، الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ». لم يبق عندي تبكيت، بل بالحري صار لي سلام مع الله ربنا يسوع المسيح. «هُوَذَا أَلْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً». وكل هذا، ليس منا، لأننا غير قادرين على

ولكن للأسف فالعالم وحده تملقني وجذبني، حتى لم يبق في قلبي مكان لشيء آخر.

مرت الأيام وجاء دور العطلة المدرسية، فعدت إلى البيت. وذات صباح، دعنتني أمي بالقرب من سريرها، وقالت لي: يا بني رأيت الليلة حلماً من نوع الرؤى. لقد رأيتك واقفاً أمام ألاف من الناس، وأنت ترتل بصوتك الجميل الترنيمة التي مطلعها «هوذا حمل الله».

أوه! إنني أعرف هذه الترنيمة فقد سمعت أمي ترتلها مراراً بصوتها الرائع، لمجد الله. وأنا أيضاً رتلتها أكثر من مرة، لما كنت طالباً في الثالثة عشرة. وقد ربحت قلب أحد الأستاذة بهذه الترنيمة ولكنني الآن توصلت إلى ما هو أعلى من هذا اللحن.

كلا يا أماه، قلت بلهجة ساخرة! وأنا أظنك تهزلين. إنها لدعاية، ولا يمكن أن أدخلها في اعتباري. لم يعد في وسعي أن أغني شيئاً من هذا. لأنه من الناحية الموسيقية غير ذي قيمة. إن وجب أن أرتل نشيداً دينياً، فليكن ذلك على الأقل من ألحان باخ، أو هيندل، أو هايدن، أو شتيز. ولكن ليس اللحن الذي سمعته في حلمك.

بقدر ما أستطيع رفع يدي نحو السماء، قالت أمي، سأصلي كل يوم لكي يصنع يسوع منك مرزماً للإنجيل.

هذا فظيع! قلت. إن كانت ستفعل فأمر فني سيصبح في خطر! والواقع أن شيئاً من الخوف قد استولى علي، فقلت: ماما لا تفعلي، لأن هذا سيكون بلا جدوى. لست أريد شيئاً كهذا، إطلاقاً، إطلاقاً، إطلاقاً! أتسمعين؟ فمهما تقدمت بك السن، لن تري تحقيقاً لهذا الحلم. حتى لو تابعت صلواتك بعد الموت من السماء، لن يتحقق. أريد أن أذهب إلى الأوبرا يا أمي.

## أمي تصلي

تابعت مسيرتي في الطريق التي رسمتها لنفسي. وعشت حياتي صاخبة كما شئت، ووقعت في الخطيئة والديون. وكانت السنون تمضي هكذا: مسرح، حفلات موسيقية، الحرب، جبهة القتال، الأسر، والذهاب إلى المعتقل في سيبيريا.

كل الأقارب والأصدقاء والجيران والزملاء في المدرسة كانوا يفرحون بأن يسمعونني أغني. كان صوتي من نوع «السوبرانو» ونبراتي صافية وواضحة، وهذا نادر بالنسبة لصبي في هذه السن المبكرة.

هذه الفكرة باحتراف الغناء ألحت عليّ بشدة حين طرح علي السؤال وأنا في سن الثالثة عشرة: ماذا تريد أن تصبح؟ وتكرر عليّ هذا السؤال في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وكان جوابي الوحيد: أريد أن أكون مغني أوبرا.

كنت أحلم بهذا باستمرار، وخلال سنين عديدة كنت أرفع صوتي مطالباً والدي: دعوني أدرس الغناء، دعوني أنمي صوتي! ومع أن إلحاحي كان يسبب إزعاجاً لوالدي، فقد تشبثت بمطلبي.

في تلك البرهة من الزمن، كانت والدي فريسة للهموم والمخاوف، وتتساءل: أن ينمي صوته أن يدرس الغناء؟ نعم! ولكن أن يذهب إلى المسارح؟ فهذا غير محتمل! هذه الفكرة كانت بالنسبة لها أشد من وقع السيف. والذي أثار همومها ومخاوفها بالأكثر، هو تصريح أستاذ صفنا: إن كل مؤهلات ابنك تتجه به نحو المسرح. كل هذه الملاحظات كانت تزعج والدي. فراحت ترفع عينها نحو السماء، وتهمس في أذن الله قائلة: يا رب، إن هذا لا يجوز أن يحصل! ألم أذرك لك ابني منذ ولادته، ليكون خادماً لك؟

أخيراً، ذهبت إلى ميونخ، والتحققت بالكونسرفاتوار، ودرست الغناء. وما أروع ذلك الوقت الذي كنت أمضيه هناك!

وفي تلك الفترة من الزمن، لم ألبث أن أصبحت أسيراً لدروس الفن الدرامي. فراودتني أحلام المجد والشرف والسعادة، ولم أعتد أن امتلك حب الفن كل مشاعري. وهل يوجد ما هو أجمل من اقتدار إنسان، على إطلاق صوته بأناشيد الأوبرا، وأن يغذي نفسه بالأغاني الكلاسيكية الغنية؟

لقد نسيت كلياً وصايا أبي حين قال لي في ساعة الوداع: «أذكر يسوع المسيح» (تيموثاوس الثانية ٢: ٨) وأهملت توجيهات أمي حين قرأت لي سؤال يسوع «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (الإنجيل بحسب متى ١٦: ٢٦).

يدها. ونظرت في عيني، وقالت: الناصري وأنا ربحنا المعركة، قد انتصرنا!

في غمرة سعادتي وسرور نفسي رمقتها بنظرة كلها حب وولاء، متذكراً تلك السنين التي ضاعت. بيد أن الله المحب تأنى وقاد كل شيء إلى الخير العظيم.

بقيت والدتي ما يربو على ربع قرن تصلي لأجل تحقيق هذا الهدف. والآن فقط رأيت استجابة صلواتها. لقد عاشت الفترة السعيدة التي فيها تحقق حلمها.

في الواقع أنه لم تسمع الألوف هذه الترنيمة من الراديو وحسب، بل أيضاً أتيح لي أن أغنيها في مناسبات كثيرة، أمام عشرات الألوف في أثناء الحملات التبشيرية، سواء في الهواء الطلق أم في القاعات الكبرى. وفوق هذا تسجلت في كميات كبيرة من الإسطوانات. وقد شاع استخدامها في العدد العديد من المؤسسات التي تعنى بالتبشير. فكانت وسيلة عاملة بين أيدي الكثيرين من أولاد الله، لدعوة النفوس التي ما زالت بعيدة عن يسوع، لكي تقدم إليه.

### فرتنزينس

## ٣ - نشيد ضوء القمر

في أثناء تجواله في الريف، مر بيتهوفن ذات مساء أمام كوخ متواضع. وفيما هو غارق في تأملاته، وصل إلى سمعه صدى احد ألحانه عبر النافذة المفتوحة. كان العزف غير مضبوط، ولكنه مع ذلك يدل على وجود نفس شافية عند العازف. وفجأة سمع صوت امرأة شابة تقول:

أه! كم أود أن أسمع هذه القطعة، من عزف فنان أصيل!

وفي تلك البرهة طرق بيتهوفن الباب، ولما فتح له وجد نفسه وجهاً لوجه مع فتاة جالسة إلى بيانها، وإلى جانبها أخوها الشاب.

- كنت في الشارع فسمعت كلمتك، فهل تسمحين لي بالعزف على بيانك، هكذا سأل المعلم، دون أن يعلن عن هويته.

في صباح اليوم التالي لعودتي إلى البيت، سقطت عن الدراجة فيما كنت ذاهباً إلى الشرطة... في تلك الساعة كانت شاحنة ضخمة تمر، فمست رأسي. فعدت إلى البيت مصفر الوجه. ولما دخلت، قلت لوالدتي: ماما، يبدو أن الحياة قد كتبت لي من جديد. فقالت: يا بني الرب وحده يعلم لماذا. ولكن أنا لم أعلم بعد لماذا شاء أن أعيش. أو أنني لا أريد أن أعلم.

تابعت نشاطي في إقامة الحفلات والأمسيات الموسيقية، هنا وهناك، في ميونخ وهمبورغ وفرانكفوت وبريم، الخ. وأيضاً في بلدي ولهيلماسفن، أقيمت حفلات مماثلة. وكانت الصحف تشيد ببراعتي، وتذيع شهرتي.

كسليل بيت مسيحي، تربي في ظل الإنجيل، كنت أو من بيسوع. وكان إيماني به أكثر من إيماني بالأحداث التاريخية. أما تكريس حياتي للرب وانتمائي كلياً إليه، فهذه أمور لم أفكر بها أبداً. لأنني من الناحية الروحية، كنت بالحقيقة مريضاً. هذه الحالة ظهرت لي خلال الحملة التبشيرية التي قادها بيتروتمبرغ من كندا. فشهادة تلميذ يسوع هذا، قادتني إلى تكريس كامل لربنا يسوع المسيح. لقد اعترفت بخطاياي لمخلصي، وسلمته حياتي. ومنذئذ وضعت صوتي الجميل تحت تصرفه.

وكان لي حظ القيام بجولة تبشيرية مع بتمبرغ أقيمت خلالها أمسيات موسيقية في مقر عدد من الجمعيات المسيحية. وذات يوم، تقابلت مع أنطوان شيلت. وبواسطته استطعت أن أعمل في إذاعة مونت كارلو، حيث أتيح لنا أن نذيع برنامج «إنجيل الخلاص بالكلمة والترنيم».

لقد سمعت تسجيلاً لإحدى رسائلنا بعنوان «الحياة الجديدة» وكنت آنئذ في البيت مع أمي. كنا مجتمعين حول جهاز الراديو، لنحتفل بذكرى ميلادها السابع والثمانين. وفيما نحن سكوت ننتظر إذاعة مونت كارلو، قال المذيع: تسمعون الآن ترنيم الإنجيل من فرانزكينس. كنت أنشد آنئذ الترنيمة التي مطلعها «حمل الله» نفسها. لم يكن الأمر مديراً، ولم أكن أعلم أي مرزم مكلف بإلقاء الرسالة.

في تلك اللحظة نظرت والدتي، تضم يدها وتغمض عينيها. ولم تلبث أن فاقت دموعها بغزارة، وأخذت شفتاها ترتجفان. ثم توقفت عن إرسال الدمع، ونظرت إلي. وفيما عيناها تشعان ببريق عجيب، تناولت يدي اليمنى بكليتي

إننا نود أن نترجم هذه المشاعر، ونجهد أنفسنا لكي نضع الصالح، ونحيا في البر ونكون: شرفاء، مستقيمين، مخلصين، محبين!.. ولكن لعبتنا تبقى خرقاء! إننا كالمبتدئين، الذين يجلسون إلى البيانو. يعزفون إلى جانب بعض النوتات الصحيحة، كثيراً من النوتات الخاطئة. نوتات تصدم ضمائرنا، وتتجنى على الموسيقى الصحيحة. غير عالمين أننا بنوتتنا الخاطئة، نخرب ألحان الحياة، الواجب أن نترجمها لمجد الله الخالق.

اسمعوا إذن هذه الكلمات، وقولوا إن كانت لا تجد لها صدق في نفوسكم. إنها كلمات كتبها الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية ٧: ١٤-٢٠ قال: «فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ (يعني إرادة الله) رُوحِي، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِي مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ. لِأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَبِإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أَصَادِقُ النَّامُوسَ (يعني إرادة الله) أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآن لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا، بَلْ الْخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيُّ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لِأَنَّ الْإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لِأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلْ أَلْشَرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَبِإِيَّاهُ أَفْعَلُ».

وفي تعبير آخر إنني أعزف خطأ.

أعزف خطأ وأجد أن هذا ميؤساً ومتعباً وغير ممكن! وأنا أضع نفسي بالمحاولة وأفشل، ولو أجهدت نفسي مئة مرة!

وكالفتاة العمياء المبتدئة، أصرخ أنا أيضاً: اوه كم أود أن يأخذ مكاني شخص آخر، شخص يعيش فيّ ويخلصني من عدم أهليتي لعمل الصالح.

حين نتصرف هكذا، وحين تصبح صلاتنا صراخاً من القلب، صراخاً معترفاً بعدم المقدرة، أكثر مما هو إعلان اليأس، عندئذ يعلن الله لنا شخصياً معلماً لا مثيل له. شخص يقدر أن يدخل قلوبنا، كما دخل بيتهوفن كوخ العمياء الشابة. ويقول لنا أيضاً: دعني أعزف مكانك. أنا أعزف حسناً، أنا هو مؤلف اللحن الإلهي الذي تتموج به روحك، وأنت تحاول أن تعزف بطريقة الخرقاء. وتجتهد لكي تصير فناناً كاملاً. ولكن هلا علمت أن حياتك أمام الرب الله كلها عزف غير كامل.

- بكل سرور يا سيدي، أجاب الشاب، ولكن بياننا ليس جيداً، وليس لدينا نوتة.

- ليس عندكم نوتة؟ وكيف إذن استطاعت الأنسة أن تعزف؟

انطفأت العبارة على شفتي الموسيقار الكبير، لأنه في تلك البرهة لاحظ أن الفتاة عمياء... .

فجلس أمام البيانو، وراح يعزف، تحت تأثير إلهام عميق. وحين توقف عن العزف سأله أخو الفتاة.

- ولكن من أنت يا سيدي؟

لم يجبه بيتهوفن، بل عاد إلى البيانو وراح يعزف اللحن الذي عزفت الفتاة بعضاً من مقاطعه. أما هو فوقعه من أوله إلى آخره. وقبل أن ينهي آخر مقطع، اشربت من شفتي الفتاة العمياء صرخة:

- بيتهوفن! هذا بيتهوفن.

في تلك اللحظة أطلت أشعة القمر الفضية، وولجت الكوخ عن طريق النافذة المفتوحة، واستقرت على عيني الفتاة المنطفئتين.

- يا لأختي المسكينة! تتمم الشاب.

- بما أنها لا تستطيع أن ترى ضوء القمر فسأحاول أن أعلنه لها بالعزف، قال الفنان الكبير.

قال ثم جلس إلى البيانو وألّف لحن «ضوء القمر»!..

أبها القراء الأعزاء... .

يمكننا أن نستخلص من هذه القصة تعليمين جديرين بالتأمل:

نحن كلنا نشبه هذه الفتاة العمياء، في ما يختص بالروحيات. إننا بالطبيعة شغوفون بالمثالية، ونحاول التعبير عنها. وهناك ألحان روحية تغني في داخلنا. إنها تسمى: جمال، كمال، قداسة، بر، حق، طهارة، حب!

- اذن اسمح لي أن أعزف مكانك يقول الشخص . إن الصالح، هو أنا، البار، هو أنا! الحق هو أنا! المحبة، هي أنا.

لعلك الآن تسأل: من هو إذن الشخص الذي يتكلم إلينا هكذا؟

الفتاة العمياء، عرفت بيتهوفن بواسطة عزفه الكامل! وهكذا المعلم الصالح يُعرف من عزفه الإلهي. أي من حياته القدوسة، من بره الكامل، من حبه الفائق، فما اسمه؟

إنه إسم عظيم يتفجر من شفيتك في هذه اللحظة. إنه يسوع المسيح ابن الله الحي.

ولعلك تسأل أيضاً: هل هذا صحيح، أنه يريد أن يجيأ فيّ، ويخلصني من كل نقائصي، ومن كل أخطائي. ويصنع مني كائناً قادراً أن يفعل مشيئة الله؟

هذا على الأقل ما وعد به، لأنه قال: «اثبتوا فيّ وأنا فيكم . . . الَّذِي يَثْبُتُ فِيّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً . . . إِنْ ثَبَّتُمْ فِيّ وَثَبَّتْ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥: ٨-٥).

بدوني لا تقدرُونَ أن تفعلوا شيئاً، قال له المجدد- عندكم الإرادة، ولكن ليس لكم القدرة على أن تفعلوا الصالح. اتركوا لي المجال فأسكن فيكم، وبني يصير المستحيل ممكناً.

هل نحن على استعداد أن نترك له المجال؟ وأن نؤمن به، مع أننا لا نراه.

هل ننتظر منه براهين أخرى غير التي أعطانا إياها، هو الذي أحبنا حتى الموت، موت الصليب؟ هو الذي سفك دمه لكي يفدي نفوسنا؟

إن عطشنا للمثالية يجب أن يروى، وهو وحده القادر أن يرويه. ولسعادتنا أنه يشاء ذلك، وفقاً لقلوله: «إِنْ عَطَشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ . . . مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٧: ٣٧-٣٨).

لنقبل إليه، ولنؤمن بحبه، ولنؤمن بغفرانه، ولنقبل خلاصه.

أما التعليم الثاني فيمكننا أن نستخرجه من قصة الفتاة أيضاً يجب أن نعلم، كيف عرفت الفتاة العمياء بيتهوفن؟ جاء في القصة أن الرجل المجهول عزف على البيانو بصورة فائقة الكمال، لا يستطيعها إلا بيتهوفن العظيم. وساعدها على معرفته أيضاً قلبها الموسيقي، الذي سرعان ما تجاوب مع اللحن العظيم، مع أنها لم تكن سوى مبتدئة، إلا أنها عاشت اللحن أكثر مما عزفته.

انظروا أيضاً ماذا يحدث حين نعيش في المسيح، ونثبت فيه وهو فينا. إن العبارات التي استشهدت بها من كلام الرب في الإنجيل بحسب يوحنا، تقول، اثبتوا فيّ وأنا فيكم. فحين يثبت فينا، يعلن لنا الأشياء التي لا ترى. بيتهوفن أعلن القمر للفتاة العمياء، أي صور لها بموسيقاه ما لا تستطيع أن تراه.

إننا نبحث عبثاً عن نور الحياة، بوسائلنا الشخصية، لأن نور الحياة في الله، وقد قال يوحنا الإنجيلي الله لم يره أحد قط.

لكننا نشكر الله لأن المسيح جاء وأعلن لنا وفقاً لقول الإنجيل: الإبن الوحيد، الذي هو في حضن الأب هو خبر.

لقد أخبرنا بأن الله ليس إلهاً قاسياً ومتطلباً، بل هو أب حنون ورحوم. أب يجننا بمقدار أنه بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. هذا هو كل الإنجيل.

وإذا سألتني الآن: ما العمل للحصول على بركة كهذه؟ أجبك: يكفي أن تعمل ثلاثة أشياء.

الشيء الأول: أن تسمح للمسيح بالدخول، حين يطرق باب قلبك. لم أقل حين سيطرق، بل حين يطرق. لأنني متيقن أنه الآن يطرق.

وأية خسارة كانت ستتكبدها الفتاة العمياء لو أنها قالت: لا نفتح الباب لأحد! ولكنها فتحت، ودخل الموسيقار الكبير. ونحن لنفتح، ليدخل ابن الله. فقد قال: هاأنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي.

كانت الأربع والعشرون ساعة الأولى بالنسبة لي صعبة جداً. فحالما عدت إلى الوعي، بدأت بطرح هذا السؤال: لماذا حدث لي هذا؟ ثم رحت أصلي. وفي المستشفى كان لدي الوقت الطويل لكي أصلي لأجل شفائي. لأنني كنت أرغب بكل حرارة أن تتاح لي قيادة طائرة قتال.

لقد عانيت نكسات عاطفية مختلفة، بسبب الصدمة التي عانيتها عقب هذا الحادث، ولكن أفضع ما منيت به هو أنني لم أحصل على الدكتوراه بعد. إلا أنني نجحت بالدخول في فريق التدريب لارتياح لقيادة الطائرة.

في كل المدة التي أمضيتها في الإعداد لرحلة أبولو ١١ وأبولو ١٢، كما لرحلة أبولو ١٥، لم أكف عن طلب العون من الله.

وأخيراً، بدأت أبولو ١٥ رحلتها في ٢٦ تموز، ولما سارت بنا في مدار الأرض، نظرت من النافذة ورأيت القمر في كماله. وهذا يعني أننا كنا في الطريق الصواب.

كان القمر يبدو لنا كمكان ساحر لتمضية ستة أيام كاملة، ثلاثة في مداره، وثلاثة على سطحه.

إن الجمال الأخاذ لهذا المنظر المتعدد الأشكال والذي كان ساحقاً في روعته، قد خلف في نفسي أحاسيس لا يمكن أن أنساها.

كانت البقعة التي صممنا على أن نجعلها مهبطاً لنا، تشبه وادياً رائعاً، كالذي نراه على أرضنا بين شوامخ الجبال.

كان الله معنا، وكانت الساعات التي أمضيها على سطح القمر أكثر ساعات حياتي حماساً. ليس فقط لأنني كنت على القمر، بل لأنني أيضاً كنت أشعر بوجود الله.

في بعض الأحيان، كان علينا أن نواجه حالات جديدة، ولكن الله كان دائماً إلى جانبي ويستجيب صلواتي.

فيما السفينة الفضائية تدور بنا حول القمر، وقبل أن تتخلص من جاذبيته، كنت أتأمل جمالات الأرض بدهشة. كان في وسعي أن أرى جنوب غربي الولايات المتحدة: فلوريدا، كوبا، وجزائر البهاما ومياها الصافية. ويعد ساعتين من الدوران في الفضاء، صار في وسعنا أن نرى

الشيء الثاني الذي يلزمك، هو أن تعطيه قلبك، كما فعلت الفتاة العمياء حين أعطت البيانو للموسيقار الشهير.

إن إعطاء القلب للمسيح معناه أن المؤمن أخلى إرادته للمسيح لكي يفعل إرادته هو.

هل أنت مستعد لهذا أن تترك المجال للمسيح ليستلم دفعة حياتك وإدارة بيتك؟

الشيء الثالث الواجب أن تعمله، هو أن تستمع له. لأن الفتاة العمياء لو لم تستمع لبيتهوفن، ليس فقط بأذنيها بل بكل أحاسيسها، لما استطاعت أن تكتشف فيه سيد الموسيقى الكبير.

اسمع صوته يا صديقي في هدوء قلبك وضع في أذنك وقرأ ضد كل الأصوات الأخرى، لكي لا تسمع إلا صوته في قلبك.

عندئذ يعلن لك الشيء الأعظم، الشيء الأروع، الشيء الذي لا يقدر بثمن، الذي هو محبة الأب.

وأخيراً ستري في ليلتك السعيدة مجده، كل مجده.

## ٤ - رائد فضاء يتكلم

كان جيمس أرفن أحد رواد الفضاء في أبولو ١٥. وهو أحد الرجال القلائل الذين وطأت أقدامهم سطح القمر. وواحد من الرجال القلائل، الذين قادوا سيارة على أرض هذا الكوكب، الذي لم يستغله أحد من عالمنا. وما كم ما تحدث به عن مراحل تدريبه ورحلته الفضائية.

لقد تجددت منذ حدثتي المبكرة، ومنذئذ صارت علاقتي اليومية مع الله حاجة لا غنى عنها. وقد شعرت بوجوده بصورة خاصة في أثناء رحلتي الفضائية.

حين كنت أعطي دروساً بالطيران الخفيف، مررت في تجربة هائلة. ففي ذات صباح، تحطمت طائرتنا الصغيرة في قلب الصحراء. وكانت عناية إلهية مباركة أنها لم تحترق في الحال. وحين انتشلتني فريق الإنقاذ من حطام الطائرة، وجدت كسوراً في فكي وساقتي، ورضوضاً في أنحاء متعددة من جسمي. ومن ناحية أخرى، أصبت بصدمة نفسية.

من المسلم به أننا لا نستطيع أن نجد الله بالبحث، لأن قدرته ولاهوته غير منظورين. ولكن يمكن رؤيتهما بوضوح في نتائجهما. إنه له المجد يعمل في الخفاء (أيوب ٣: ٨-٩) لكنه يعلن عمله بمصنوعاته التي نراها بعيوننا. هكذا قال إمام المزمين داود: «السَّمَاوَاتُ تَحَدَّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَأَلْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلَامًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا» (مزمور ١٩: ٢-١).

فهذه المصنوعات، لم يكن ممكناً أن تصنع نفسها، أو تصل إلى هذه الدقة من النظام والتناسق عرضاً. ولذلك، فلا بد أن يكون قد صنعها صانع ماهر. وهذا الصانع هو الله الأزلي المقتدر. قال أشعيا النبي: «أَرْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَأَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدَاهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدِ الْقُدْرَةِ لَا يُفْقَدُ أَحَدٌ» (أشعيا ٤٠: ٢٦).

ويقينا أن تنوع مصنوعات الله، وتعدددها، ونظامها، وجمالها، وتناسقها، وتنوع طبيعتها، ودقة صنعها، واتجاهها إلى هدف معين، وتضامن كل الأجزاء لصالح وجمال الكل- هذه كلها تدل على وجود خالق، وتعلن قوته السرمديّة ولاهوته.

## ٥ - كتلة رخام تتكلم

حدث هذا في فلورانس، عاصمة الفنون في القرن الخامس عشر، حين تحلق جماعة من الفنانين حول كتلة ضخمة من الرخام، تتجاوز الأربعة أمتار علواً. ولكنها كانت رقيقة، وقاعدتها منحوتة على شكل مثلث الزوايا.

كان الإهتمام منصباً على تقييم هذه الكتلة الحجرية، التي عملت فيها يد نحات أخرق فأفسدتها تماماً.

كان الفاحصون يتأملون في الضرر الذي حصل، وهزون أكتافهم ويرفعون أذرعهم علامة على الحزن المشوب بالغضب. وينغضون الرأس متمتمين: مستحيل! هذا مستحيل!

كانت كتلة الرخام من نوع فريد، حجمها رائع مهيب. ولكن الأضرار بها كانت بالغة، بحيث لم يكن ممكناً الاستفادة منها. ومع ذلك فذات صباح، جاء إليها عامل شاب، وأقام حولها صقالة عالية من الخشب، وراح يعمل فيها بجهد.

القارات على اختلاف ألوان الأرض: الصحراء السمراء، والبحار الزرقاء، والغيوم البيضاء. كانت الأرض تجعلنا نستعيد صورة زينة الميلاذ السريعة العطب.

كانت هذه المشاهدة بصورة خاصة تذكرنا بصخرة التكوين المعجزية، التي بحسب تقدير الجيولوجيين هي أقدم قطعة من المادة امتحنها الإنسان على الإطلاق.

لما عدنا إلى الأرض، شكرنا أولئك الذين أعدوا مركبتنا الفضائية بكل عناية، والذين بنوها، والذين تحققوا من كل جميع عناصرها، والذين ساعدونا في إدارتها في خلال الرحلة الفضائية البديعة.

في الحق إن حضور ربنا يسوع المسيح، هو الذي حقق لنا العناية والسلامة والعودة من هذه الرحلة الميمونة.

## الكولونيل جيمس أروين

من سلاح الطيران الأميركي الذي استقال من مناصبه لكي يلتحق بالعمل المرسل.

أبها القارئ الكريم،

لقد طلعت علينا الصحف بالكثير من تعليقات رواد الفضاء على ما شاهدوه في رحلاتهم. ولكن أغرب ما قيل في ذلك هو تصريح أحد رواد الفضاء الملحد الذي قال ما معناه: ها قد صعدت بنا المركبة الفضائية إلى السماء التي قيل أنها مكان عرش الله. ولكنني بحثت كثيراً عن هذا الله، فلم أجده. فهو إذن غير موجود.

هذا الكلام يذكرني بما جاء في المزمور ١٤: ١ «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ». وَلَكِنْ تَذَكِّرِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ لَا يَعْنِي أَنْتِي أَعْتَبِرُ هَذَا الْعَالَمَ الْفَضَائِي جَاهِلًا، وَإِنَّمَا أَقُولُ أَنَّهُ مُتَجَاهِلٌ.»

وقد سبق للرسول الملهم بولس أن وصف حالة العلماء المتجاهلين، حين قال: «إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّ مِنْذُ خَلَقَ الْعَالَمَ تَرَى أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ وَقُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ مُدْرَكَةً بِالمُصْنُوعَاتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْعَبِيُّ.» (رومية ١: ١٩-٢١)

شبيهة بالرخامات النادرة، التي عملت فيها يد نحات  
أخرق، فأفسدها تماماً.

كنت أنا الصانع حياتي.

ونبتة إرادتي هي التي صاغت شكلها رغم رغباتي.

لقد نحتت في رخامة مصيري، ظناً أنه كان من السهل  
تعديل هيئتها وقد أردتها أن تكون وفقاً لما كان في خيالي من  
صور.

كانت لي مطامح: أحببت، أملت، عملت، كافحت،  
تألمت، ولكن ماذا بقي من كل تعبي، ومن كل آمالي؟

وكالنحات الذي يرجع بضع خطوات إلى الوراء، لكي  
يتأمل في عمل يديه، هكذا أتأمل اليوم صور حياتي. إنها  
كومة من الأيام والشهور والسنين، التي تتجمع كلها في  
كلمتين: تعب وبليّة. والآن أنا هو البئيس والضعيف، الأمر  
الذي ما أردته.

أبها القارئ الكريم،

إن كنت قد وصلت إلى هذه الحقيقة المرة، فلا تيأس!  
فكر في كتلة الرخام، التي كان الفلورانسيون قد حكموا  
بضياعها. ولكن شخصاً أقدر من ميشيل أنجلو، يستطيع  
أن يعمل شيئاً صالحاً من حياتك التي أفسدت. إنه يسوع  
المسيح، الذي يدعوه الكتاب المقدس بممرم الثغرة.

هل تعلم كم هو قادر أن يعمل، حتى في الوجود  
المؤوس منه؟

اقرأ الإنجيل تكتشف فيه أن الرب يسوع يستطيع أن  
يصنع داوداً منتصراً من أي إنسان، مهما كانت حياته مخزية  
ومفسدة، أكثر مما كانت عليه كتلة الرخام الفلورانسية.

طبعاً، لأجل حدوث عمل مجيد كهذا، يجب التسليم له،  
ووضع كل الطاقات تحت تصرفه.

أعطوني هذه الرخامة، قال ميشيل أنجلو، فأجعل منها  
إحدى بدائع الفن.

خلال أربع سنين، كان المارة يسمعون صوت الإزميل  
البئيس على الرخامة، وصوت المطرقة الخشبية المخنوق على  
الإزميل.

وأخيراً أنجز العمل، وأزيلت الأخشاب. فدهش  
الفلورانسيون وأخذوا بمنظر تمثال داود البالغ الروعة.

فمن هذه الكتلة الرخامية الهائلة المشوهة، والتي لم يكن  
في ظن أحد أنه يمكن الإفادة منها، صنع ميشيل أنجلو هذا  
التمثال الذي يعد من روائع الفن الفريدة.

لقد حوّل كل عيوب النحت الأول إلى جمالات تسحر  
النواظر. فالعلو المفرط صيره عضلات لمصارع شاب.  
والثغرة التي كانت القاعدة حوّها إلى فراغ بين الساقين  
القويتين.

في الواقع إن التمثال، في مجمله وفي كل دقائقه كان آية  
كاملة في الفن. العضلات والعروق نموذجية، بكل ما في  
الكلمة من دقة، حتى يخيل للناظر أن دمًا حارًا يجري في  
شرايين هذا الرخام.

لم يكن هذا تمثالاً، بل كان أكثر من ذلك. كان حقيقة  
ناضة بالحياة. إنه نوع من القيامة.

تحت نقرات إزميله، جعل المعلم الفنان التشوهات تتحول  
إلى جمالات. وبكلمة أخرى إن الرخامة الباردة الميتة صارت  
رخامة حية. لم تكن قبلاً سوى ضعف. أما الآن فقد  
صارت داود، الذي تحدى جليات الجبار.

هذا التمثال المدهش، الذي يزين ساحة السيادة في  
فلورانس، منذ خمسة قرون، ما زال يقول لنا اليوم أن لا  
نيأس من شيء، حتى ولا من كتلة رخام غير حساسة وغير  
مفيدة. إذ يكفي أن تتناولها يد فنان بارع، لكي تجعل منها  
رائعة فنية.

أيضاً في كل مجال غير النحت، تحصل يومياً عجائب  
مماثلة للتي ذكرت أعلاه. فكثيرون هم الذين حين يتأملون  
في ماضيهم وينظرون أحوالهم الحاضرة، التي لا تدعو للفرح،  
يجزنون ويكتئبون، ويتمتمون بأسى، لقد أفسدت حياتي.  
هذه الحياة التي أعطاناها الله، والتي في طهارتها وبراعتها

بعمق . ولكن الأشياء التي لا نفع منها فقط ستقع . والباقي، سيتحول بعمل المثال الإلهي في حياتك إلى رائعة مجيدة فريدة في الجمال .

إن ما اقترح على نفسه أن يعمله فيك هو أعظم وأجمل كثيراً من أية رائعة فنية، صنعتها يد العبقري ميشيل أنجلو، بما في ذلك تمثال داود، الذي لا يماثله شيء، كما يقول الخبراء .

وإن ما يريد أن يعمله فيك هو تحويلك إلى أشبه صورته المجيدة عينها، لكي يتأمل فيها، فيسر من تعب نفسه ويشبع .

أنا لست بمبالغ في قولي، فقد قال بولس للغلاطيين: «يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ أَمَحَّضُ بِكُمْ أَيْضاً إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غلاطية ٤: ١٩) إلى أن تستطيعوا إظهار حياة يسوع المسيح فيكم .

فبولس عامل الرب كان في يد يسوع المسيح كالإزميل في يد ميشيل أنجلو، لكي تتحول كتلة الرخام إلى تمثال بديع . فقد كان الرسول الكريم، يريد أن يرى صورة سيده في كل الذين نقل إليهم إنجيل الخلاص وقد طلب إلى الأفسسيين أن يصلوا إلى صورة المسيح الكاملة .

هل يستطيع الإنسان أن يسترجع حياته الضائعة؟ المنطق يقول لا! ولكن المسيح يقول نعم! والبرهان في اختبار كل الذين وضعوا حياتهم بين يدي يسوع المسيح . انه وحده يستطيع أن يصلح الحياة التي لا معنى لها ويجعل غير الموجود موجوداً .

لنسلم حياتنا ليسوع القادر على كل شيء، وهو يجعل من رخامة أنفسنا رائعة لمجده .

Call of Hope  
P.O.Box 10 08 27  
D-70007 Stuttgart  
Germany

أعطني حياتك، يقول لك المسيح اليوم، وأنا سأصيرها حياة مجيدة. إذن النقطة الأولى هي، هل أنت موافق، هل تقبل حضوره في حياتك؟

إنه لا يفرض نفسه، إنه يشاء أن نقبله بملء الإرادة، ليس له اسم آخر غير هذا، يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم .

إنه يتعهد بكل بساطة بتحويل حياتك المفسدة إلى حياة مجيدة، شرط أن تعطيتها له . ومرة أخرى أسأل هل أنت موافق؟

اوه! إن هذا ليس سهلاً! إنه لمن الصعب، أن ينكر أحد نفسه ويسلمها لآخر . ولكن لنذكر مثاله هو، إنه في بستان جثسيماني، أخضع ذاته كلياً للآب، قائلاً: لتكن لا إرادتي بل إرادتك .

ورب من يقول: ولكم في هذا خطراً، فلو سلمته ذاتي، لعله يقودني إلى الصليب، ويطلب إلي أن أموت معه!

الحق هو هذا، فإلى هناك يريد أن يقتادك . وهذا ما يجدر بك أن تقبله برضى وسرور .

الواقع إن قلبته، فلا بد أن يفرزك خاصة له . لأنه يريد أن يعمل في حياتك في وحدتك، حيث لا يزعب أحد عمله .

سيقيم صقلته العالية بينك وبين ما أحببت إلى اليوم من متاع هذا الدهر، وعبدته كوثن عزيز . ومنذ الآن فصاعداً ستشعر كأنك متروك من أبناء هذا الدهر . ولكن لا تخش شيئاً، فحياتك ستكون مملوءة بحضوره، ليؤنس وحدتك .

إن كان سيفرق بينك وبين من أحببت، فهذا لكي لا يأتي صوت غريب ويعكر الخلوة التي يريد أن يقيمها معك .

عندئذ يبدأ عمله، وإزميله سيعمل بشدة . ونفايات شكوكك ستقع واحدة تلو الأخرى . وأعلم أنه سيسحق كبرياءك، ويحول مطامحك المنحرفة إلى غبار، وسيلاشي كل مشاريعك العالمية، ويحبط مخططاتك الدهرية .

ستتوجع حتماً، لأن رخامتك من جسد، وسينزف قلبك دماً من جراحه المتعددة، حين سيحز فيه الإزميل الإلهي